التَعايشُ الديني السّلمي منشأ إسلامي

Peaceful religious coexistence is of Islamic origin

م.د. عواد قاسم رسن

Awad Qasim Rasan

جامعة بغداد ـ كُليّة العلوم الإسلاميّة ـ قسم الأديان المقارن

University of Baghdad - College of Islamic Sciences

Department of Comparative Religions

awad.qasim@cois.uobaghdad.edu.iq

1446هـ **2024م**

مُلخّصُ البحث:

التعايشَ السِلمي مُصطلح يُتداول بين الأوساطِ السياسيّة والثقافيّة والإجتماعيّة، ولهُ رواجٌ كبيرٌ في الإزمنةِ المُتاخرة، وكأنّهُ مفهوماً ومُصطلحاً حديثاً، لكنَّ الواقع التاريخي والعلمي خلافُ ذلك، وإنّما هو مفهومٌ مُتداول مُنذُ القِدم، حتى جاء القرآن الكريم، لكي يكشف ويُبيّن هذا المُصطلح مِن حيثُ المعنى والثمرة.

وتبعتهُ السُنّة النبويّة ـ قولا وفعلا وتقريرا ـ لِتُبيّن المعنى الحقيقي للتعايش السّلمي بِكلِّ وضوح، فأكثر النبي(صل الله عليه وآله)في وصاياه بتحقيق السِّلم والسَّلام، والتأكيد عليه في حال الحرب والسِّلم، كما جسَّدهُ عمليّا حينما إنتقل(صل الله عليه وآله) الى المدينة، وعقد الوثيقة المشهورة للتعايش والسِّلم المُجتمعي، بين الأجناس والأديان والقوميات المُتنوّعة في المدينة، وفق بنود وضوابط عُقلائيّة مدنيّة عديدة، كانت دستورا لِأهل المدينة، ولم يكن قبل ذلك الحين هكذا دستور سِلمي معروفا بين القبائل المُتنوعة دينا وقوميةً وجنسا، فشمل اليهودي والمسيحي والمسلم والحبشي.

وهكذا جسَّد أمير المؤمنين علي(عليه السّلام)، مفهوم التعايش السِّلمي في وصيتهِ لِمالك الأشتر النخعي، حينما ولّاه على مِصر، فقال لهُ: **"**واشعر قلبك بالرحمة للرعيّة والمحبّة لهُم، واللطف بِهم، ولا تكوننّ عليهم سبُعاً ضاريا، فإنَّهُم صنفان: إمّا أخٌ لكَ في الدّين وإمّا نظيرٌ لك في الخَلق... فاعطِهم عفوَك وصفحك مثل الّذي تُحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه**"**[1]. فالخالقيّة أصلٌ مُقدّسٌ في تعايش جميع البشر بسلمٍ وويئام، دون إعتداءٍ أو عدوانيّة.

والقرآن الكريم بصفتهِ خاتمٌ وحاكمٌ ومُبيّن ومُفصّل للشرائع السماوية، وفق المنظور السماوي والعدل الإلهي، يُصرّح بإنّ الله خلق الإنسان في أحسن تقويم، وهو أولى بِحفظ كرامته، وأنّ بوادر الخير والسِّلمِ موجودة في أصلِ فِطرة الإنسان وجبلّته، إلّا إنَّ العوامل المؤثرة في حركةِ وسلوكِ الإنسان كثيرة، لِذا يحتاج الى تسديدِ وتوفيق وتعقّل . وقد زاد الإسلام في قداسة وكرامة الإنسان، حتى قال الإمام الصادق(عليه السلام) قال النبي(صل الله عليه وآله): **"** المُؤمن حرامٌ كُلّهُ عِرضهُ ومالهُ ودمهُ**"**[2]. فلا يجوز التجاوز عليه ماديّاً أو معنويّاً، بإي شكلٍ من الأشكال.

التعايش ـ السّلم ـ الدّين

[1] ـ نهج البلاغة، من خطب أمير المومنين، ابن ابي الحديد ت656هـ،تحقيق محمدابو الفضل، دار احياء التراث العربي، ط1، 1378هـ -1959، ج17، ص30.

[2] ـ جامع احاديث الشيعة، حسين البروجردي، مطبعة واصف، قم،ط1، 1391هـ ش،1433هـ ق، ج16، ص352.

:Research Summary

Peaceful coexistence is a term that is circulated among political, cultural and social circles, and has been widely used in recent times, as if it were a modern concept and term, but the historical and scientific reality is otherwise, and it is a concept that has been circulated since ancient times, until the Holy Qur'an came, to reveal and clarify this term in terms of .meaning and fruit

The Sunnah of the Prophet followed him - in word, deed and report - to clearly show the true meaning of peaceful coexistence. The Noble Prophet often recommended achieving peace and security, and emphasized it in times of war and peace, as he embodied it practically when the Prophet moved to Medina and concluded the famous document of coexistence and societal peace, between the various races, religions and nationalities in Medina, according to numerous rational civil provisions and controls, which were a constitution for the people of Medina. Before that time, such a peaceful constitution was not known among the tribes that were diverse in religion, nationality and race, and included the Jew, the Christian, the Muslim and the Abyssinian. Thus, the Commander of the Faithful, Ali (peace be upon him), embodied the concept of peaceful coexistence in his will to Malik al-Ashtar al-Nakha'i, when he appointed him governor of Egypt. He said to him: "And make your heart feel mercy for the subjects, love for them, and kindness towards them, and do not be a ferocious beast towards them, for they are of two types: either a brother to you in religion or a counterpart to you in creation... So give them your forgiveness and pardon in the same way that you would like

God to give you from His forgiveness and pardon" ( ). Thus, morality is a sacred principle in the coexistence of all people in peace and harmony, without aggression or hostility. The Holy Quran, as the seal, ruler, clarifier and detailer of the heavenly laws, according to the heavenly perspective and divine justice, declares that God created man in the best form, and he is more deserving of preserving his dignity, and that the beginnings of goodness and peace are present in the origin of man's nature and disposition, but the factors influencing man's movement and behavior are many, so he needs guidance, success and reason. Islam has increased the sanctity and dignity of man, so Imam al-Sadiq (peace be upon him) said: The Prophet (may God bless him and his family) said: "The believer's honor, wealth and blood are all sacred" ( ). It is not permissible to transgress against him materially or morally, in any way.

تمهيدٌ

حينما تنغلق أبواب الأمل والرحمة والرجاء، في ثقافةِ وسلوكِ الحكومات المُستعمرة والمُتغطرسة، للحدِّ مِن تفشّي ظاهرة القتل والعنف والتطرّف، الّتي هُم صنعوها وفتحوا أبوابها، وجنوا ثمارَها، والتي يُبادر ظاهراً مؤسسوا هذه الظاهرة البشعة، الى تبرير النتائج الوخيمة المُترتبة على أفعالِهم، والتي سرعان ما لسعتهُم نيرانها، ونزع فتيل التوتر والعَداء والقتال. والغريب أنَّ هذه المبادرة السّلميّة ينسبونها الى أنفسِهم، ويجعلونها مِن قيمِهم وثقافاتهم، بعدَ أن وصفوا الإسلامَ والمُسلمين بالإرهاب، وتناسوا إحتلالِهم لِأراضيهم ومُدنهم ونفطهم ومُقدراتهم.

وهذه المبادرات لا تُجدي نفعا، دون أن يكون لها مصداقيّة على أرضِ الواقع، وهذا ما لا يمكن تحقيقة لِمن إطّلع على واقعِ النصوص الدينيّة، التي إستند عليها الحكومات اليهوديّة أو المسيحيّة، المُحرّفة والمؤولة لنصوصِها، وما يُمثلها اليوم مِن الصهيونيّة الماسونيّة، أو البيزنطيّة وغيرها من الحكومات.

واليوم نسمع ونرى إرتفاع الأصوات الداعيّة الى تبنّي عدم التطرّف، وضرورة التعايش السِّلمي بين الشعوب والأديان، بعدَ أن تفاقم الوضع وزادت وتيرة التعصّب والتطرّف.

ومن هنا كان مِن الضروري تسليط الضوء، على الأصل والمنشأ الأوّل في الدعوة الى التعايش السِّلمي الإيجابي، والدعوة الى السّلم والسّلام والتسامح، ونبذ العدوانيّة والظلم، وإظهار القِيم الإنسانيّة النبيلة المركوزة في النفس البشريّة.

ولا شَكَّ أنَّ الإسلام بِقرآنهِ وسُنَّة نبيه(صل الله عليه وآله)، هو الأصلُ الأوّل البيّن بلا لبس، عن طريق نصوصهِ ودعوتهِ الصريحة، للسِّلمِ والتعايش والتسامح. وهذا بالتأكيد لا يعني عدم الدفاع والتصدّي والجهاد، عن مُكتَسبات الإسلام وثوابته، بصفته خاتم الأديان وخاتم الأنبياء.

وهذا ما سوف نخوض فيه ببحثنا المُتواضع، بِكلِّ موضوعيّة ووضوح، ومعرفة حقيقة الأمر، لكي يندفع ما يُروّج لهُ الكثير من أتباع الغرب والإستعمار، مِن أنَّ الغربَ هُم أصحاب السِّلم والتعايش والدعوة الى السّلام، مُتناسين الحروب العالميّة التي صنعوها، وملايين القتلى والجرحى، وما زالت فلسطين ولبنان شاهد عيان للظلم الّذي لا نظير له، والّذي إستُشهد فيه من الأطفال والنساء وكبار السِنِ ما يُقارب الخمسين الف، وبدمٍ باردٍ ببركة أمريكا والغرب.

وقد إرتأينا أن يكون البحثُ على شَكلِ مقدمةٍ وتمهيد ومبحثين رئيسين، يتضمّن كُلَّ مبحثٍ منهما على مطلبين ومجموعة مسائل وخاتمة، ونسأل الله تعالى التوفيق والسَّداد.

المبحثُ الأوّل: مفهومُ التعايش في معناه العام والخاص

المطلب الأوّل: التعايشُ لغةً وإصطلاحاً:

التعايشُ لُغة: تعني الحياة والبقاء والعَيش، وكُل ما تقوم بهِ الحياة، وما يُعاش بهِ أو فيه، والأُلفة والمَودّة، وكُلُّ ما يقع في تحقيقِ هذه المعاني ويؤدّي مؤداها، وبالرغمِ مِن تقادم الزمانِ، إلّا أنّ المعنى الإجمالي محفوظٌ في الجملةِ. ويؤيّد هذا المعنى العام جُملة مِن كِبارِ عُلماء اللغة منهم:

الفراهيدي ت175هـ: قال العَيش: الحياة والمعيشة، التي يعيش بِها الإنسان مِن الطعامِ والشراب. والعِيشَةُ: ضربٌ مِن العيش كالجِلسة، وكُل ما يُعاش بهِ أو فيه فهو معاش، والنهارُ معاشٌ والأرضُ معاشٌ للخلقِ يلتمسون فيها معايشهم([3]). **إبنَ فارس** ت395هـ: قال: العَين والياء والشين أصلٌ صحيح، يدلُّ على حياةٍ وبقاءٍ، والمعاش يجري مجرى العَيش، تقول عاش يَعيشُ عيشاً ومعاشاً، وكُلُّ شيءٍ يُعاشُ بهِ، أو فيه فهو مَعاش، قال الله تعالى(*وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً*)النبأ-11-، ومُتعيّشون إذا كان لهُم بُلغة مِن عَيش،ورجلٌ عائش إذا كان حالهُ حَسن([4]).

التعايشُ اصطلاحاً: التعايش مفهوم كلّي قابل للانطباقِ على كثيرين، ولهُ مصاديق متعددة، اجتماعية وسياسيّة واقتصاديّة وغيرها، الغرض منهُ خدمة الأهداف الانسانيّة السامية، وتحقيق مصالح البشريّة العليا، والحيلولة دون وقوع أسباب النزاع والعدوان، والسعي في استمرار الحياة واسعاد الشعوب المختلفة، لذا فانّ التعايش يفرض نفسهُ اينما وجدت علاقة بين طرقين فأكثر، ولذا عُرّف التعايش السّلمي بأنّه نزعة دوليّة ترمي الى أن تعيش الأنظمة السياسية جنباً الى جنب بسلام، مع احتفاظ كل منها بطابعه وعقيدته[(5)]. وهو تعريف للتعايش بمعناه السياسي. والتعايش بمعناه الإصطلاحي هو اتفاق على تنظيم ورعاية وسائل العيش المشتركة.

والتعايشُ في رؤيته الإسلاميّة، إحترام حقوق اللآخرين وحرياتهم، والنظر الى الإنسان بما هو إنسان،حرُ الإرادة والإختيار،ما لم يتعارض وحقوق اللآخرين، أي التعايش على أساسِ المواطنةِ[(6)]

والتعايش في مادتهِ وهيئته، لا يختلف في معناه العام، لشدّة وضوح المعنى وكثرة وجود مصاديقه في الخارج، ويمكن أن يكون هناك تعايش سياسي أو ديني أو إجتماعي أو ثقافي أو فكري، بين الشعوب والحضارات والأديان، وإطلاق التعايش على كُلٍّ منها صحيح دون تجوّز. وبذلك يكون معنى التعايش اللغوي قريبٌ من معناه الإصطلاحي، وموافقٌ له.

---

[3] ـ الخليل إبن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، دار الرشيد، ط3، 1432هـ، ج1،ص610.

[4] ـ أحمدبن فارس،معجم مقاييس اللغة،مطبعة إحياء التراث، بيروت،طبعة جديدة،1429هـ ـ 2008م، ص697.

[5] ـ جبران مسعود، رائد الطالب، ترجمة عبد الستار قمري، مؤسسة انتشارات طهران، ب.ط، 1379هـ، ص202.

[6] ـ عواد الماجدي،التعايش بين الأديان، مطبعة قراطيس، النجف، ط1، 1444هـ، ص27.

مُرادفات التعايش ومصاديقه: السِّلم والرّفق والرّحمة

وهي مفردات ومفاهيم تناولها الإسلام قرآنا وسُنّةً، وبوضوحٍ تامٍّ وكثرةٍ، حتّى أصبحت مِن مُسلَّمات الدّين الإسلامي ومذهب آل البيت(عليهم السّلام)،قولاً وفعلاً وسلوكا

المعنى الإصطلاحي للسّلم: قال العلامة الطباطبائي في تفسير قوله تعالى**{** *يا أيُّها الذين آمنُوا ادْخُلُوا في السّلمِ كافّة***}**، السّلم والإسلام والتسليم واحدٌ[7]. وقال الطبرسي في بيان هذه الآية: السلم: الإستسلام، والمعنى: ادخلوا في الإسلام والطاعة[8]. وبذلكَ يبدو أن معنى السّلم اصطلاحاً الإسلام والتسليم لله تعالى، وهو أخصُّ مِن معناه اللغوي، إلّا أنّ المرويات الكثيرة تعطي معنى للسّلم موافق لمعناه اللغوي، وهو الصلح ضدِّ الحرب تقول:انا سلمٌ لمن سالمكم[9] من قبيل قول الامام الصادق(عليه السلام):**"** *ألا أُنبئكُم بالمُسلم؟ من سلِم المسلمون مِن لسانه ويده...***"**[10]. أي بمعنى المُسالمة والصُلح والوئام.

الرفقُ والرّحمة: وهي من أساسيات التعايش والتسامح في الإسلام، لِما يتمتّعان بهِ مِن قيمةٍ واقعيّة وفعليّة، تُسهمُ في خَلق روح التعايش الإيجابي، الّذي يتناسب وطبيعة الإنسان. والرفق ضد العُنف مِن ناحية المفهومِ والنتائج الواقعيّة. والرفق مِن القيمِ الأخلاقيّة التي يقرَّها العقل والعُقلاء، وقد وَرَدَ عن رسول الله(صل الله عليه وآله وسلم): **"** *ان الله عزَّ وجل رفيق يُحبُّ الرفق***"**[11]. وعنهُ أيضا حينما دخل رهطٌ من اليهودِ الى رسول الله، فقالوا السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، فقال رسول الله: **"***مهلا يا عائشة إن الله يُحبُّ الرفق في الإمر كُلّه، فقلت يا رسول أولم تسمع ما قالوا، قال الرسول(صل الله عليه وآله): قد قلت وعليكم***"**[12]. وعن أمير المؤمنين علي(عليه السّلام)، قال: **{** *لِكُلِ دينٍ خُلق وخُلق الإيمان الرفق***}**[13]. وعنه(عليه السّلام)، قال: **"** *الرفقُ يؤدّي الى السّلِم***"**[14].

وقال تعالى في كتابهِ المجيد، في الدعوةِ الى الرحمة وأهميتها في بناء الإنسان: **{***فبِمَا رَحمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُم، وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لَانفَضُّوا مِن حَولِكَ، فَاعفُ عَنهُم واستَغفِر لَهُم وَشَاوِرهُم فِي الأمرِ، فإذَا عَزمتَ فَتَوَكّل عَلَى الله إنَّ اللهَ يُحبُّ المُتَوَكّلينَ***}**آل عمران159. ووجوب إستشعار الرحمة والرأفة، وعدم التسرّع في المؤاخذة، وأنَّ الخطأ والجهل موجود في فطرةِ الإنسان،

---

[7] ـ الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، موسسة الاعلمي بيروت،ط2،1417هـ ـ 1997م،ج2، ص101.

[8] ـ تفسير جوامع الجامع، الطبرسي، الفضل بن الحسن ت548هـ، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط1، 1418هـ،ج1، ص200.

[9] ـ الجوهري،اسماعيل بن حماد ت398هـ، الصّحاح،تحقيق محمدمحمد تامر، دار الحديث القاهرة،1430هـ ـ2009م ، ج5، ص1951.د

[10] ـ الكليني، محمدبن يعقوب ت368هـ، الكافي، تعليق علي اكبر غفاري، مطبعة الحيدري،طهران، ط4، 1365هـ، ج2،ح19، ص235.

[11] ـ ميزان الحكمة، محمدي الريشهري، دار الحديث، قم، ج2، ص1104.

[12] ـ صحيح البخاري، محمدبن اسماعيل،تحقيق مصطفى ديب،دار إبن كثير، دمشق،ط5، 1993م، حديث 5678.

[13] ـ غرر الحكم،عبدالواحد آمدي، تحقيق مصطفى الدراييني،ط1، نشرمكتب الاعلام الاسلامي قم، حكمة 7296

[14] ـ المصدر نفسه، حكمة902.

ولولا الرحمة والأمل بالخير، لأصبحت الحياة مماتا ونقمةً وجحيما، قال تعالى:**{** قُل يَا عِبادِيَ الّذينَ أسرفُوا عَلَى أنفسهم لا تَقنِطوا مِن رحمةِ الله إنَّ اللهَ يغفرُ الذنوبَ جميعا إنّهُ هُوَ الغفُور الرَّحيم**}**[15]. بل أنَّ القرآن يصف النبي محمد(صل الله عليه وآله)بِأنَّهُ رحمة قال تعالى**{***وَمَا أرسَلنَاكَ إلّا رَحمَةً لِلعَالَمينَ***}** الأنبياء107. حتى وَرَدَ لفظة الرحمة ومُشتقاتِها في القرآن الكريم، قرابة (330)مرّة، وإذا ضممنا لها (الرحمن الرحيم) في البسملةِ، لأصبح العدد أكثر مِن ذلك، وهذا ما لا نجدهُ في كُتبِ التشريعات الأخرى كاليهوديّة بتوراتِها وتلمودِها، والنصارى في أناجيلِها، بل نجد العكسَ تماما وخصوصاً في التوراة والتلمود اليهودي، الّذي مُليء بالكراهيّة والعدوانيّة لجميعِ بنبي البشر، كما سوف يأتي.

وهكذا يتضح لنا إهتمام الإسلام بالتعايشِ السِّلمي والإيجابي، وبناء الإنسان الصالح للعيشِ معنويا وتربويّا وأخلاقيّا، وفق منظومةٍ تربويّة معرفيّةٍ مُتكاملة، شرّعها خالق السموات والأرض، لِمدخليتها في تحقيق العَدلِ الإلهي العام والشامل، الّذي لا بُدَّ أن يسود البشريّة، مهما دبَّ الفساد والظلم والجور، فإنَّ أحكام الله تعالى التي كشف عنها القرآن، ناظرةٌ الى المصالح والمفاسد العليا للمجتمعِ البشري، وليس الى فئةٍ مُعينةٍ من الناس، وأنَّ الدّين شُرّعَ لتنظيم حياة البشرية نحو الخير والصلاح في الدنيا والآخرة، وهذا ما لم يلتفت اليه قِوى الشرّ والعدوان، مِن خِلالِ تشريعِها للنصوص والقوانين الظالمة، وإستعباد الشعوب وإذلالِها، بِحجّةِ أنَّ نصوصِهم الدينيّة تُجوّز ذلك، بل توجبهُ، كما في التلمود اليهودي[16]. وهذا ما لا يتوافق وروح الشريعة الإسلاميّة السمحاء، ولا يتوافق وروح العقلِ والمنطق السَّليم. حتى أطلقَ القرآن الكريم حريّة الإختيار وعدم الإكراه في الدّين نفسه، قال تعالى**{***لا إكرَاهَ فِي الدّين***}**البقرة256.

---

[15] ـ الزمر53.

[16] ـ ينظر: روهلنج، الكنز المرصود، ترجمة يوسف حنا، دارالفكر الغربي بيروت،ط مزيدة،1422هـ -2001م، ص27.

المطلب الثاني: فلسفةُ التشريع القُرآني للتعايش السِّلمي

القرآن الكريم ليس كغيرهِ مِن الكُتبِ والتشريعات الغامضة والخفيّة، كالتوراة والتلمود والإنجيل، وليس كالقوانين والدساتير الوضعيّة التي شُرِّعت لمصالحِ أقوامٍ وشعوبٍ خاصّة، تتغيّر تبعا للمصالح والمتغيّرات الآنيّة، فلم نجد تشريعا مِن هذه التشريعات لوحِظ فيه الشموليّة والعموميّة لجميع البشر سوى القرآن الكريم، الّذي كشف عن الغايةِ من الخَلقِ والإيجاد، قال تعالى في خطابٍ موجّهٍ الى عموم الناس{ *يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللهِ أَتقَاكُم إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ* }الحجرات13. وجعل المعيار التقوى.

وصَدَعَ القرآنُ الكريم بِألفاظٍ صريحة وواضحةٍ لا تقبل اللبس، وهي كلمة (تعالوا) للدعوة الى التوحّد الحقيقي السَّوي، الّذي لا يقبل التأويل والتشكيك في الدعوةِ الى التعايش الجمعي السِّلمي، قال تعالى{ *قُل يَا أَهلَ الكِتَابِ تَعَالوا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَينَنا وَبَينَكُم* }ال عمران64. وأنَّ ما يجمع الأديان السماويّة كلمةٍ واحدةٍ، تجتمعُ عليها العقول والقلوب والجوارح، واللهُ تعالى مُطّلعٌ على الأسباب والمُسببات، وكاشفٌ عن الغايات من التشريع والإيجاد والخَلق، فلا يمكن لمخلوقٍ أو قانونٍ، مهما كان لهُ مِن مقومات العمل والنضوج الفكري، إدراك المصالح والمفاسد الواقعيّة التي تُحيط بالإنسان، قال تعالى: {*لَو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبحان اللهِ رَبِّ العَرشِ عَمَّا يَصِفون*}الأنبياء22. فلا يُنافَس في خَلقهِ وحُكمه، أنزل القرآن تبيانا لِكُلِّ شيء، وجعلهُ حاكما وخاتما ومُبيّنا ومُفصّلا لِكُلِّ شيء، وكاشفا عن كثيرٍ من الحقائق والغايات، وحصر الغايةً من الخلقِ والإيجاد في العِبادة، قال تعالى{*وَمَا خَلَقتُ الجِنَّ وَالإنسَ إِلَّا لِيَعبدُون*}الذاريات56. وهو حصرٌ لتوحيدِ قلوبِ وعقولِ الناسِ جميعا، وإطلاعَهُم على كنوز الرحمة الإلهيّة، ومزايا الخير والرأفة في مُراد الشريعة الإسلاميّة.

ولِشِدّة وضوح القرآن وبيانهِ واقعيتهِ وموضوعيته، تجدهُ موافقا لقانون العليّة الحاكم للإنسانِ في الأرض. قال تعالى: { *وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولا* }الأسراء15. لإرشادِ الناس نحو الحقيقةِ والصواب، وللدلالةِ على عدل الله تعالى، وأنّهُ لا يُعذِّب إلّا بقيام الحجّة والبرهان على النَّاس، وأنَّ التشريعَ قريبٌ من واقع الإنسانِ وفطرتهِ ومَدارك عَقله ووجدانه، ومِن هُنا كانت دعوة القرآن الكريم الى التعايش السِّلمي ضروريّة للشعوب والمُجتمعات، لِصعوبة العَيش بلا سِلم وويئام مُجتمعي، لكون الإنسان مدني الطبع وميّالٌ الى مثلهِ وأبناء جنسه

ولعلَّ أبرز وأوضح سِمات القرآن الكريم، أنّهُ بَيّنٌ وواضحٌ لدرجةٍ لا لَبس فيها، خصوصا في المفاهيم والمسائل الإجتماعيّة العامّة التي فيها مَساسٌ لِحياة عمومِ النَّاس، والتي لا يَنبغي إجمالها أو تهميشها بحالٍ من الأحوال، لِشِدَّةِ مساسها بحياة الناس، لِكونِها ركيزةً ثابتةً عقلا ووجدانا في المجتمع، كما في الدعوة الى السِّلم والأمنِ والتعايش المُجتمعي ، وغيرها من المفاهيم التي لها مساسٌ واضحٌ في حياة الناس، وخطورة التنافر والكراهيّة في مصير الشعوب، حين عدم تحقق السِّلم المُجتمعي والتعايش السِّلمي، تلك المسائل والمفاهيم الثابتةُ، التي تتناسب وطبيعة الإنسان والزيادة المُطردة في المجتمعات وتكاثرها، والتي تكون مصحوبةً عادةً بالإختلافات والتناحرات والإقتتال وتقديم المصالح الخاصّة.

الإنسانُ مُحور الرحمة الإلهيّة في القرآن

التشريع الإلهي تابع للمصالح والمفاسد الواقعيّة، وهذه المصالح لا يعلمُها إلّا مَن كانَ مُطلِعا ومُحيطٌ بِها، وإنَّ إحاطة الله تعالى بالمخلوقات والتشريعات السابقة، وما رافقت مسيرة الإنسان من تعقيدات ومظالم وصدامات، بسبب المَيل النفسي للمصالح الخاصّة لدى الإنسان، والّذي جعلهُ في صدامٍ مُستمر مع أبناء جنسه، كافيةٌ في تحديد وإيجاد الحلول المصيريّة للمجتمعات، ولم تكن مفهوم العفو والتسامح والتعايش السِّلمي، لها قيمةٌ عُقلائيّة في ثقافات الأقوام السابقة قبل نزول القرآن، وإن كان التعايش ضروريّا ومصيريّا في طبيعة الإنسان، وإنّما كانت الأجواء الإجتماعيّة محصورة بينَ غالبٍ ومغلوب، ظالمٍ ومظلوم، قاتلٍ ومقتول. كُلُّ ذلك جعل المُشرّع الحكيم أن يُظهر ويُبيّن القيم الحقيقيّة المكنونة في ضمير الإنسان ووجدانه، من خِلال القرآن المجيد ورسوله الكريم، لكي يُجنِّب البشرية مخالب الشرّ والظلام العارضةُ على طبيعتهِم، ويُبيّن لهُم الغايةُ الحقيقيّة مِن الخَلقِ والإيجاد، وهي عبادة الله تعالى الواحد الأحد، الّذي يدعو الى السِّلم والسّلام والتعايش الإيجابي، قال تعالى:**{** *وما خلقتُ الجِنَّ والإنسَ إلّا ليعبدون***}**الذاريات56. ومقتضى العِبادة الإيمان الكامل بالخالق الحكيم العادل، الّذي دعى الى توحيد البشرية لعبادة الإله الكامل العادل، العارف بمصالح العِباد، والدّاعي الى الخير والسّلام.

وهنا نستطيعُ أن نقول بِحسب الحصر العقلي، أنَّ الخلقَ والإيجاد للبشريّة، إمّا لغايةٍ خيرةٍ صالحة، وإمّا لغايةٍ ضرريّة أوعبثيّة، وحيثُ أنَّ الإيمان الكامل بصفاتِ الله تعالى، وإدارك العقل للغايات الخيّرة والعادلة والحكيمة، يستحيل أن ينبعث عنهُ الضرر والعبثيّة، ولا يُمكن أن تنسجم مع تلك الصفات الإلهيّة القاضية بإيجاد أحسن الخَلق**{***لَقَد خَلَقنَا الإنسَانَ في أحسَنِ تَقويمٍ***}** التين4. والّذي فُسّر: بأعدل الخلق وأحسن صورة [17].

والّذي فسّرهُ صاحبُ الميزان**:** والتقويم جعل الشيء ذا قوام، وقوام الشيء ما يقوم به ويُثبت، فالإنسان والمُراد بهِ الجنس ذو أحسن قوام بحسب الخلقة،،،ومعنى كونهُ ذا أحسن قوام بحسب الخلقة،،،صلوحه بحسب الخلقة للعروج الى الرفيع الأعلى والفوز بحياةٍ خالدةٍ عند ربّه لا شقوة معها، وذلك بما جهزهُ الله بهِ من العلم النافع، ومكنهُ منهُ من العمل الصالح[18]. فأنَّ خالق الخلقَ بهذه التقنيّة الخاصّة والإهتمام والإبداع، لا يتناسب والعبثيّة والضرر في العِباد.

وهكذا نفهم أنَّ فلسفة التشريع نابعةٌ عن الرحمةِ الإلهيّة والعطف الرباني، تلك الرحمة التي كتبها الله تعالى على نفسهِ**{** *وَرَحمَتي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ***}**الأعراف156. بل ألزم نفسهُ بِها، قال تعالى**{** *فقُل سلامٌ عليكُم كَتَبَ رَبُّكُم على نَفسهِ الرَّحمَة***}**الأنعام 54. ولم يستثني الله تعالى من تلك الرحمة وشموليتها وإطلاقِها فردا واحدا، ولِذا بعث محمدا لهداية البشريّة جمعاء، وهكذا الأنبياء والرُسل، وفق الميزان الإلهي العادل، الّذي لا يتعارض مع العقل والوجدان، قال تعالى **{** *وَمَا أرسَلنَاكَ إلّا كَافّةً للنَّاس***}** سبأ 28.

---

[17] ـ تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري ت310هـ،تحقيق عبدالله التركي،القاهرة،د.م،ط1، 1422هـ ـ 2001م ص597.

[18] ـ الميزان في تفسير القرآن،محمد حسين الطباطبائي،مطبعة الأندلس العالمية،بيروت،ط1، 1431هـ ـ 2010م، ج20، ص324.

والغايةُ من التشريعِ إذاً وفق المنظور القرآني،هو التعايشُ السِّلمي والسّلام الشامل للبشريّة جمعاء، الّذي يقود في النهاية الى التوحيد العقلي والقلبي نحو الحقّ تعالى، بعدَ التفكّر في المصالح العليا للبشر، ولِذا جاء التشريع الإلهي بعد حُقبةٍ طويلةٍ مِن الظلم والعدوان والإقتتال البشري، غير المُبرر عقلا أو شرعا، وإنّما معيارهم الغلبة والقوّة والسلطنة.

ومن هنا كان العُقلاءُ والمظلومين من الأوائل الّذين آمنوا بالدعوة الإسلاميّة، بعد إيمانِهم العقلي والنفسي والوجداني بالمفاهيم القرآنيّة، التي لم تكن متعارفة في ثقافات الشعوب وأعرافهم، لِذا كان قبولهم راسخا وقويّا، ولم ينحسر هذا الإيمان بالجنسِ أو القوميّة أو الدَين أو المنطقة الجغرافيّة، وإنّما شمل الإنسان أينما حلَّ ووجد. مضافا الى أن تلك المفاهيم القرآنيّة الداعية الى السّلمِ والتعايش الإيجابي بين بني البشر، ليس لهُ أمدٌ مُعينٌ أو فترة مُحددة، بل هي ثوابتٌ وأُسسٌ منطقيّة ثابتةٌ، أينما وجدت وِجد السّلام والوِئام والتراحم، والّذي ينتفع بهِ الإنسان أولا، ومع ذلك فقد شجّع الخالق الحكيم الإنسان السِّلمي والمُبادر الى الخير والتعايش، قال تعالى{إِنْ أَحسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُم وإِنْ أَسَأتُمْ فَلَهَا}الإسراء7. وجعل لهُ منازلا ومقامات وأجرا كبيرا في الدنيا والآخرة، لتكون دافعا نحو الخير والبِّر والأمان، قال تعالى{ *تِلكَ الدَّارُ الآخرَةُ نَجعَلُها لّلذين لَا يُريدُونَ عُلُوًّا في الأرضِ ولَا فَسادا والعاقبةُ للمتقين*}القصص83.

الإنسانُ القرآني ومهمّة الإصلاح والتعايش

لا شكَّ أن إختيار الإنسان لمَهمّة الإصلاح الإجتماعي فرعُ القُدرة والإرادة والتقويم الحسن، التي حضي بِها الإنسان (تكوينا)، بقوله تعالى{ *لَقَد خَلَقنَا الإنسَانَ فِي أحسَنِ تَقوِيم*}التين - 4 - . و(تشريعا) بقوله تعالى{ *لَا إكرَاهَ في الدِّين*}البقرة - 256 - . و(تكليفا) بقوله تعالى{ *ادعُ إلى سَبِيلِ رَبّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَة الحَسَنَة*}النحل - 125 -. لِما يمتلكهُ الإنسان الصالح مِن مُقومات التضحية والصلاح الإجتماعي، وتحقيق الأهداف السامية والنبيلة التي يؤمن بِها، ويُضحّي لِأجلِها، قال تعالى{ *وَيُؤثِرُون عَلَى أنفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهم خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفسِه فَأولَئِكَ هُمُ المُفلِحُون*}الحشر - 9 -. وإمتثالا لِأمر الله تعالى { *وَتَعَاوَنوا عَلَى البِرِّ والتَّقوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثمِ والعُدوَان*} المائدة - 2 -. وهي دعوة صريحةٌ للتعايشِ السِّلمي الإيجابي وترك التعصّب القَبلي والمذهبي والجغرافي.

بل أنَّ أحد دواعي التشريع الإلهي سَلب الأنظمة التعسّفيّة والقَبليّة مشروعيتِها، وهي أنظمةٌ مبنيّةٌ على الظلم والعدوان والغلبة، وفقا للنَزعات الشخصيّة والنفسيّة، وتوجيه المجتمعات في ولائِها الى الدِّين والإنسانية والحقّ والعَدل، تلكَ الأنظمة التي جلبت عِبر التاريخ الويلات للبشريّة، مِن حروبِ ودمار وظُلم.

وبذلك يظهر أنَّ وقوع الإختيار على الإنسانِ في حمل هذه المُهمة، موكولٌ لِعلم الله تعالى وتقديره والمصالح العُليا للبشر، فحمّل الأنسان تلك الأمانة العظيمة، بعدَ أن عرضها على السماوات والأرض، قال تعالى{ *إنَّا عَرَضنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّماوَاتِ والأرضِ والجِبالِ فأبينَ أن يَحمِلنَها وأشفَقنَ مِنها وَحَمَلَهَا الإنسَانُ إنّهُ كَانَ ظَلوما*}الأحزاب -72-. فأبت الجبال والأرض والسماوات مِن حملِها بعدَ أن عَرَضها الله تعالى عليهنَّ، لِثقلِ الأمانة والتكليف بِها، بينما تبرّع الإنسان لِذاتهِ بِحملِ تلك الأمانةِ، وينبغي أن نحمل ذلك المشروع الإلهي الإصلاحي الّذي حملهُ

الإنسان الكوني القرآني، مِن خِلالِ بيان تُراث الأُمم السالفة، وبيان دور المُثُل العليا مِن الأنبياء والأُصياء، في بناءِ القِيم السامية، وسَرد القصص القُرآنيّة الواقعيّة وأخذ العِبر منها، وإكمال تلك المسيرة والمشروع الرباني، القائمُ على الشعور بالمسؤوليّة الجمعيّة،قال تعالى{وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسئُولُون}الصافات24. وقال النبي(صل الله عليه وآله)،(ألا كُلُكُم راعٍ وكُلُكُم مَسؤول عن رعيته)[19]. وقال الإمام علي(عليه السلام)(إتقوا الله في عِباده وبلاده،فإنَّكُم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم[20]

التعايش السِّلمي نتيجةُ العَدل والتوحيد الخالص

توحيدُ الله تعالى وكونهُ عادلا، لا ينحصر في بيانِ هذه الحقيقة للناسِ، وأنَّ هُناك إلهٌ واحدٌ عادلٌ، ما لم تكن هُناك ثمار حقيقيّة واقعيّة على مُستوى الفرد والجماعة، يستشعرها الناس جميعا، ويسعى الى تحقيقها، لِما فيها مِن مصالحٍ بشريّةٍ عامةٍ، تُحقق لهُم السعادة والأمن والإستقرار، وهذا ما يطمح لهُ جميع العُقلاء وأصحاب الضمائر الحيّة، ولِذا دعا إبراهيم الخليل(عليه السّلام) بالأمن قبل طلب الرزق: {*رَّبِّ اجعَل هَّذَا بَلَدا آمِنا وَارزُق أَهلَهُ مِنَ الثَّمراتِ مَن آمَنَ مِنهُم باللهِ والَيومِ الآخر*}البقرة 126.

فالتوحيدُ إذا في جميع أشكالهِ، يدعو الناسَ الى توحيدِ الصفِ، ظاهرا وباطنا وسلوكا عمليّا للإرتباطِ بالخالق والصانع، الّذي يُحيي ويُميت، ويُجزي ويُعاقب، وسِعت رحمتهُ كُلَّ شيء، فمن سعى الى رحمة الله تعالى وطمع في عطائه، عليه أن يرحم غيره مِن الناس ويُحسنُ اليهم، وهذه حقيقة الإيمان، ولِذا قال الإمام الباقر(عليه السلام) لِسليمان بن خالد: يا سلمان أتدري مَن المُسلم؟ قال جُعلتُ فداك أنت أعلم، قال: **"** *مَن سَلمَ المسلمون مِن لسانه ويده***"**[21]. وعن الصادق(عليه السلام):**"** *مَن عامل الناس فلم يظلمهم،وحدثهُم فلم يكذبهُم، ووعدهُم فلم يخلفهُم، كان ممن حَرُمت غيبتهُ وكَمُلت مروءتهُ وظهر عدلهُ ووجبت أخوته***"**[22]. فمن أرادَ توحيد الله تعالى وتجسيد عَدله، عليه أن يُوحّد نفسه مع الناس في سلوكهِ وعمله، وأن يحبُّ لَهُم ما يُحبُّ لِنفسه، ويكره لهُم ما يَكره لنفسه، وأن يُنصفهُم من نفسه.

فالتوحيدُ والعدل لا يكونا إيمانا مُجرّدا فحسب، بِقدر ما هما تجسيدٌ واقعيٌ مُثمرٌ ومُتجدد، يسلكهُ الإنسان للوصولِ الى كمالاتهِ وسعادتهِ، ولِذا نجد الله تعالى مع كونهِ غنيّا عن العالمين، نجدهُ يُفيض الخير ويُوسّع الرحمة ويُكثرُ سُبل الصلاح والفلاح، لِكونهِ خيرٌ محضٌ، وأنَّ السّلامَ أسمهُ وسبيلهُ، وكما أنَّ الله تعالى أحدٌ واحدٌ صمدٌ، كذلكَ رحمنٌ رحيمٌ عطوفٌ، يتضاهرُ بالوحدانيّة كما يتضاهر بالرحمة والرأفة والسّلام، ويتودد بالعطفِ والإحسان، تفضلا منهُ ورحمه، وعلى هذا فلا قيمةَ لنا كبشر في التعالي والتكبّر والغرور، وغلق باب الرحمةِ والعفو والسّلام.

---

[19] ـ صحيح مسلم: 20/3/1459.
[20] ـ نهج البلاغة، الإمام علي، خطبة 167.
[21] ـ بحار الانوار، المجلسي محمد باقر،مطبعة الأميرة بيروت،ط2، 1432هـ ـ 2011م، ج72، ص236.
[22] ـ الكافي، الكليني، ج2، ص239.

المبحث الثاني: التعايشُ السِّلمي في سيرة النبي والآل(صل الله عليه وآله)

التعايش والسِّلميّة صفةٌ بارزةٌ في مُجمل سُنّة النبي(صل الله عليه وآله)وسيرته العطرة، فهي مليئةٌ بالأقوال والأفعال، التي تُؤسس الى السِّلم والتعايش بين جميع الناس، وتدعو الى المُبادرة الى الأُلفة والمحبة وقبول الآخر. وقد سار أهل بيت النبي(عليهم السلام) وصحابته الكِرام النجباء على هذا النهج السَمح.

المطلب الأوّل: سيرةُ النبي الأكرم في التعايش السِّلمي

مُنذ أن أعلن النبي محمد(صل الله عليه وآله) دعوته بصحبة علي بن ابي طالب وخديجة وثُلّةٌ من الصحابة السابقين، تعرّض الى الضربِ والجرحِ والسُباب من زُعماءِ قريش ورجالاتِها وأطفالِها، وكانت الدِماء تسيل من جسدهِ الشريف حينما كان يُضرب بالحجارة في الأزقة والأسواق، فلم يرد عليهم بكلمةٍ أو فعلٍ، وكان يُردد: قولو لا إله إلّا الله تُفلِحوا.

وحينما قَويَت وتوسّعت نفوذه لم يغيّر نهجهُ وسيرتهُ السِّلميّة في الدعوة الى الديّن الإسلامي، لِأنَّ السِّلمَ والسّلامَ نهجٌ إنسانيٌ ذاتيٌ في طبيعته وفِطرته ، قبل أن يقرّه الدّين الإسلامي. وعند فتح مكّة سمِعَ النبي(صل الله عليه وآله)، سعد بن عِبادة الأنصاري يُنادي:**"** *اليوم يوم الملحمة اليوم تُسبى الحُرمة اليوم أذل الله قريشا* **"**،غضب النبي وبعث عليّا ليحمل الراية، ونادى**"** *اليوم يوم المرحمة اليوم أعزَّ اللهُ قريشا* **"**[23]. ثُمَّ قال النبي الأكرم لِأعدائهِ وظالميه **"** *إذهبوا فأنتم الطُلقاء* **"**[24]، إمتثالا لقوله تعالى**{** *فَاعفُوا وَاصفَحوا حَتَّى يَأتِيَ اللهُ بِأمرهِ***}**البقرة109. ولِإيمانهِ الجازم بِأنّ الديّن لا يأتي بالإكراه، وإنَّ الإيمان الّذي هو**"** *قولٌ باللسان ومعرفةٌ بالقلب وعملٌ بالجوارح* **"**[25]. لا يتحقق واقعا وحقيقةً بالإكراه والإجبار، وحتّى لو تحقق ذلكَ ظاهرا وآمَن الإنسانُ بهِ مُكرَها، فلا فائدة ولا ثمرة مِن إيمانهِ، لِأنّهُ سرعان ما يزول ويتلاشى، كما كشف ذلك أبو سفيان حينما خطب بأهلهِ وعشيرته قائلا: **"** *يا بني عبد مناف تلقفوها تلقّف الكرة فما هناك جنّة ولا نار* **"**[26].

ولم يكن مفهوم التعايشِ السِّلمي والتسامحِ معهودا إجتماعيّا بهذه السِعة والشمول قبل مجيء الإسلام، لتلوّث الفطرة الإنسانية بطبيعة الأجواءِ والنزاعات القبليّة التي كانت سائدة، وأنَّ الغلبة والقوّة هي السِمةُ البارزةُ التي تفتخر بِها القبائل، ويُنشدون لها أشعارهُم ومُعلقاتهُم، وأنَّ الأعراف والسَنائن القَبليّة قائمةٌ على الشِدّة والغلظة، وأن الحروب قائمةٌ بين القبائل لِأتفه الأسباب، وتستمر لسنين طوال، حتّى وصل في بعضِها الى أربعين عاما، كما في حرب البسوس التي إندلعت بين قبيلتي (بكر وتغلب) عام494م[27]. وكان يؤخذ الأبناء بجريرة الآباء، زُهقت بِها الأرواح البريئة وسُلبت الأعراض والمُمتلكات، بسبب وجود الفراغ المعرفي والثقافي الكبير في المجتمعات التي سَبقت الإسلام، وغياب المفهوم السّلمي الحقيقي في حياة الناس وثِمار التعايش الفكري والجسدي بين أبناء البشر**{***وجعلناكُم شُعُوبا وقبائل لِتَعَارَفوا***}**الحجرات13.

---

[23] ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد،ج17، ص272، م.س.

[24] ـ سيرة ابن هشام،عبدالملك الحميري ت218هـ، دارالتراث العربي بيروت، ط3، 1421هـ - 2000م، ج2، ص412.

[25] ـ أمالي الطوسي، محمدبن الحسن ت460هـ، مطبعة النعمان النجف،1964م - 1384هـ، ج1، ص379.

[26] ـ تاريخ الطبري، ج11، ص357.

[27] ـ ينظر: محمدبن اسحاق القونوي،كتاب بكر وتغلب، مكتبة الملك فهد، الرياض،1888،ص10.

التعايشُ السِّلمي نهجُ القرآن وتجسيد النبي والآل

إنطلق النبي(صل اللهُ عليه وآله) مِن دعوة القرآنُ الكريم الى الَّصَفحِ والعفوِ والإحسان والتسامحِ المُوصلُ الى التعايش السِّلمي، بِصفتِها مفاهيم نابعة من صميم الفطرة الأُولى والإنسانيّة والتقويم الأحسَن، وكونها مُثمرةً ومُحفّزةً للطاقةِ الإيجابيّة السِلميّة، المودعة في ضمير الإنسان، وقولهُ تعالى{*فَاعفوا وَاصفَحُوا حَتَّى يَأتِيَ اللهُ بِأمرِه*}البقرة109. وقولهُ تعالى{*وَلَيَعفوا وَليصفحوا إلا تُحبّون أن يغفرَ اللهُ لَكُم*} النور22. وقالهُ تعالى{*فَاعفُ عَنهُم وَاصفَح إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحسِنين*} المائدة13.، بصيغة الأمر والتأكيد على أهميّة تلكَ المفاهيم الروحيّة النبيلة، التي ميَّزت الإنسان عن غيره، حتّى وردت أكثر مِن(مائة وثمان وثلاثين)آيةٍ، تدعو الى السِّلم والعفو والصفحِ والتسامح، لتحقيق الغرض الرئيس مِن خَلقِ الشعوبِ والقبائل وهو (لتعَارَفوا) المُتمثّل بـ(التعايش السِّلمي) وتحقيق العَدل الإلهي.

ولكنَّ من الغريب ما يطرحهُ البعض مِن أنَّ جميع هذه الآيات المُتقدمة منسوخة بِآيات القتال والحرب، حتى قال أبنُ حزم الأندلسي، أنَّ قولهُ تعالى {*فَاُقتُلوا المُشرِكينَ حَيثُ وَجَدتُمُوهُم*} التوبة 5. قد نسخت سبعاً وأربعينَ موردا مِن آيات الرحمة والعفو والصَفح والتسامح[28]. فهل مِن المعقول أن تُلغى جميع تلك الآيات التي تحمل في مضامينِها العِللَ مِن تشريعها وغاياتِها، لِخلقِ أجواءٍ تعايشيّةٍ سلميّةٍ مِثاليّةٍ مُثمرةٍ بين عمومِ الناس، وتكون سببا **"** *لمحبّةِ الله تعالى وإحسانهِ، ومغفرته***"**، كما في الآيات المُتقدمة وما تحملهُ مِن ثمرات (دُنيويّة) تمثّلت بالكَسبِ الروحي والإجتماعي والتأثير بالخُصوم، وكذلك ثمرات (أُخرويّة) تمثلت بحصول العَبد على محبةِ الله تعالى وإحسانهِ ومغفرته، وهي دعوةٌ قُرآنيّة صريحةٌ نابعةٌ مِن سِعة رحمة الله تعالى على الناس، لتربيتهُم على السلوك الجّمعي القائم على التسامحِ والعفو والسِّلم.

وكان **الإمامُ عليٌّ**(عليه السّلام) يَحثُّ على تِلك المفاهيم القرآنيّة ويدعو لها بِكثرة، حتّى قال**: "** *صافح عدوّك وإن كَره، فإنَّهُ مما أمر الله عزَّ وجل به عباده : إدفع بالتي هي أحسن فإذا الّذي بينكَ وبينهُ عداوة كأنّهُ وليٌّ حميم***"**[29]. لِما للصُلحِ والعفوِ مِن ثِمار واقعيّة حقيقية يكشفُ عنها القرآن الكريم، كما في الفتح المُبين الّذي تحقق نتيجة (صُلح الحديبية)، بين النبي الأكرم والمُشركين من قُريش، الّذين تلطخت أيديهم بدماء المسلمين وسَلب مُمتلكاتهِم وبيوتهم، حتى قال الخليفة الثاني مُستغربا: أهو فتحٌ؟ فقال النبي الأكرم: **"** *إي والّذي نفسي بيده*...حتى نزلت **إنّا** *فتحنا لكَ فتحا مُبينا***"**[30]، وبهِ دخل الكثير من المُشركين في الإسلام دون قتال كان فتحا مُبينا.

وهنا نتسائل كيف إستطاع النبي الأكرم الصَبرَ والتحمّلَ كُلّ هذه الفترة، ولِمَ هذا التحمُّل، ولِأجلِ مَن، ولكنّنا حينما نتبصّر في القرآن المجيد، نعلمُ يقينا أنَّ ذلك الصَبر والتحمّل وعدم الردِّ بالمِثلِ كان درسَا تربويّا للجميع، على أنَّ العُنفَ مرفوضٌ شرعا وعقلا، وأنَّ الأصل الفِطروي لَدى الإنسان هو السِّلم والتعايش والإعتدال وليس العداوة والبغضاء، ولِأجلِ ذلك إستفرغ الرسولُ

---

[28] ـ ينظر: الناسخ والمنسوخ، ابن حزم الاندلسي ت456هـ، تحقيق عبدالغفار،دار الكتب العلمية،بيروت،ط1، 1406هـ - 1986م،ص10.

[29] ـ ميزان الحكمة، الريشهري،ج2، ص1617،م.س.

[30] ـ تفسير القرطبي،محمدبن احمد الانصاري ت671هـ،تحقيق احمد البردوني،دارالكتب القاهرة،ط2، 1384هـ ص511.

(صل الله عليه وآله) الوِسعَ ليكون المَثَل الأعلى للإنسانيّة والشريعة السَمحاء، وأنسَنة الإنسان وإرجاعهِ الى جذورهِ وفطرتهِ الأُولى، وبإنتفاء السِلمِ والإعتدال ينتفي الإستقرار النفسي، ويتزلزل كيان الفرد والمُجتمع، كما أنَّ نبذ التعصّب والعدوانيّة ليست مسالة مرحلة تنتهي بإنتهاء المرحلة، وإنّما هو تأسيس إستراتيجي ديني بعيد المَدى، لِكَبتِ جميع أنواع التطرّف والتعصّب، الّذي قد يتولّد نفسيّا في أيّ وقتٍ حينما تتوفّر أسبابه، خصوصا وأنّ مِن أولويات الدين الإسلامي القضاء على الظُلم المُتفشّي في المُجتمع الجاهلي، ومعَ وجود الظُلم لا يبقى للدّين قيمة أو تأثير إيجابي، ولِذا كان النبي الأكرم يقول: **"** *انَّ إصلاح ذات البّين أفضل مِن عامّة الصلاة والصيام***"**[31]. وينبُذ جميع أشكال التعصّب، بقوله: **"***مَن كانَ في قلبهِ حبَّةَ مِن خردلٍ مِن عصبيةٍ، بعثهُ الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة***"**[32]، بل ويُحذرهُم بِمصير المُتعصِّب، بقولهِ: **"** *مَن تعصّب عَصبه الله بِعصابةٍ من نار***"**[33].

والقرآن الكريم لم يَعط مشروعيّةً في قتال غير المُسلمين مِن أعداء الإسلام، إلّا مَن أرادَ قتال المُسلمين وكان مُعتديا، وأنَّ الكُفر والشِركَ ليس منشأ لمشروعيّة القتال والإعتداء، وإنَّما المشروعيّة تكمُن في مَن قَصدَ القتالَ والحربَ والعدوان، قال تعالى**{***وَقَاتِلُوا في سَبيلِ اللهِ الّذينَ يُقَاتِلُونَكُم وَلَا تَعتَدوا إنَّ اللهَ لَا يُحبُّ المُعتَدِينَ***}**البقرة 190. وقال تعالى**{***لا يَنهَاكُم اللهُ عن الَّذينَ لَم يُقاتِلُوكُم في الدِّين ولَم يُخرجُوكُم مِن دِيَارِكُم أن تَبَرُّوهُم وَتُقسِطُوا إليهِم إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ***}**الممتحنة8. أي أنَّهُ (تعالى) لم ينهى عن برّ الكافرين غير المُعتدين بالسِّلاح والسِّلوك العُدواني، بل أجاز ذلك وحبّبَهُ إليه وحبّبَ القسطَ اليهِم، فينبغي أن يمتثل المُسلم لِما أحبَّ الله تعالى. والغايةُ مِن ذلك كُونَ الإسلام دينا عالميّا شموليّا يُعالج جميع المَشاكل والمُعوقات، وأهمَّها مُعالجة التعصّب والتطرّف، الّذي هو الدّاءُ الأكبرُ والأقدَم في هلاكِ الشعوبِ والممتلكات، والتي يقفُ عادةً عائقا في تحقيق التعايش السِّلمي، وتحقيق دولة العدل الإلهي، ورفع كرامة الإنسان وفق الرؤيا الكونيّة،**{***لَقَد خَلَقنَا الإنسَانَ فِي أَحسَنِ تَقوِيم***}**التين 4. ولم يُميّز بين الإنسان العربي و الأعجمي، والأسود والأبيض، وإنَّما أطلقَ الإنسان بِما هو إنسان، أي طبيعي الإنسان، وهذا ما تميّز بهِ الدّين الإسلامي عن غيرهِ مِن التشريعات السماويّة كاليهوديّة والمسيحيّة، بعد التحريف والدَّسّ بالنِسخِ المُتداولة حاليا، فإنَّ الإسلام ينظر الى الإنسانِ في كُلِّ زمانٍ ومكان، مع قطع النظر عن أيّ شَكلٍ مِن أشكالِ التعلّقِ والإرتباط العَرَضي والشَخصي، وليس كاليهوديّة التي تنظر الى الإنسانِ الإسرائيلي فحسب، ولا تؤمن بِإنسانيّة غيره.

كما أنَّ الله تعالى ينظر في قَبول الأعمال الى حقيقة الإيمان في القلوب والعقول، وتجسيدهُ على أرض الواقع، وليس مُجرد إيمان شَكلي مُجرد عن الواقع، ولِذا قال تعالى**{***إنَّ الّذِينَ آمنُوا والّذِينَ هَادُوا والنَّصَارَى والصَّابِئِنَ مَن آمَنَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِر وَعَمِلَ صالِحا فَلَهُم اجرُهُم عِندَ ربّهِم وَلا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنُون* **}**البقرة62. والقدر المُتيقّن من الّذين ينالون الأجر وعدم الخوفُ وفق هذه الآية الكريمة، هُم **(***مَن آمنَ بالله واليوم الآخر وعمِل صالحا***)**، وهذا قد يتحقق بغير المُسلمين بالمعنى الأخصّ أتباع خاتم الأنبياء، مع قطع النظر عن النصوص الأُخرى والأحاديث النبويّة، وإنَّما كلامُنا في خصوص هذه الآية. إذا التعايش السّلمي الدّيني يمكن أن يُوجد ويتحقق

---

[31] ـ بحار الانوار، المجلسي، ج43، ص76، ح2، م.س.

[32] ـ الكافي، الكليني،ص179،م.س.

[33] ـ المصدر نفسه، ح4،ص179.

ـ نسبيّا ـ وفق مُشتركاتٍ كثيرة بين البشر، فضلا عن أصحاب الشرائع السّماويّة الّذين ينبغي أن يكون لَهُم السَبق الى ذلك التعايش الديني والإنساني. إذا عرفنا ذلك فلا ينبغي للإنسان التعصّب والتشدد بعيد عن المُقاصد القرأنيّة والمصالح الشموليّة العامّة، بل أنَّ مقصد دعوة القرآنُ لِأهل الكتاب بتوحيدِ كلمةٍ السّواء، وهي (كلمة التوحيد) لِأجلِ توحيد الكلمة بينَ النّاس وتحقيق التعايشِ السِّلمي، الّذي هو الغرضُ الإلهي العام في هذا الكون

وقد تمسّك النبي الأكرم في تطبيق هذه النصوص السماويّة الداعية الى التعايش السّلمي ونبذ التعصّب، الّذي كان يُخيّم على طبيعة المجتمع الجاهلي، وبذلك إنتصر للإنسان وطبيعتهِ الفطرويّة، مِن خِلالِ نشر المفاهيم السماويّة السِّلميّة الموافقة للحكمةِ والعقل والنقل السَّليم، والتي سُلِبت منهُ بفعلِ المظالم والجهل والتعصّب الأعمى.

ويكشف **الإمام** (عليه السّلام)،عن أهميّة تحقيق التعايشِ السِّلمي بين البشر، مِن خِلالِ مفردات مُتعددة، مِنها (العفو والصُلح والصَفح والنُصح والتسامح وعدم الغِلضة)وغيرها، وجميعُها تدعو الإنسانَ الى السِّلم وعدمِ الظُلم ونبذِ التطرف، مِنها قولهُ(عليه السّلام) بِأنَّ:" *اذا قدرت على عدوّك فاجعل العفو عنهُ شُكرا للقُدرة عليه*"[34].وأنَّ" *مِن أفضل النُصح الإشارة بالصَلح*"[35] . وقال في تعاملهِ مع العَدو"*صافح عدوّك وإن كره، فإنّهُ مما أمر اللهُ بهِ عباده*"[36] ويوصي **الإمام علي**(عليه السّلام) وكلائه في الأمصار" *خذ عدوّك بالفضل فإنّهُ أحلى الظفرين*"[37]. وكان يرى أنَّ الإنتقام من العدو قبيح شرعا وأخلاقيّا،كقوله "*أقبح أفعال المُقتدر الإنتقام*"[38]. بل أكثر من ذلك فقد وصل مفهوم العفو والسِّلم لدى **الإمام علي**(عليه السّلام)، وهو على فراش الموت يوصي أولاده بقاتلهِ " *إن أبق فأنا ولي دمي، وإن أفن فالفناء ميعادي، وإن أعف فالعفو لي قربة وهو لكُم حسنة فإعفوا إلا تُحبون أن يغفر اللهُ لكم*"[39]. وكان يوصي وكلائه بضرورة قبول السِّلم، فقال " *لا تدفعنَّ صُلحا دعاك اليه عدوّك*"[40]، وقد علّق على هذا القول صاحب كتاب (الفقه الإجتماعي):" *بأنَّ القبول بالدعوة الى الصلح والسّلم نابعة من حُبِّ علي الى الحقِّ والعدالة...فهو مُحب للسّلم كاره للقتال*"[41]. وتجد **الإمامُ**(عليه السّلام) يتبرىء مِن أصحابهِ ممّن إئتمن رجلا فغدر به، حتى قال: " *من إئتمن رجلا على دمهِ ثُمَّ خان بهِ، فأنا مِن القاتل بريءٌ، وإن كان المقتول في النار*"[42]. لِأنَّهُ فعل مُحرّم في الإسلامِ. ونفهمُ مِن أقوال النبي الأكرم والإمام علي(عليهما السّلام) المُتقدمة، أنَّ الشريعة السَّماوية تُحرم التعصِّب والإكراه والعدوانيّة تحريما (تكليفيّا)، وليست مُجرّد إرشاد ونصيحة إجتهاديّة، إذ أنَّ مسالة السِّلم والتعايش مسألةٌ حساسةٌ ومصيريّة في مُستقبل الشعوب والمُجتمعات وحاضرِها، ولا يُمكن الإنفكاك عنها، فإنَّها مسألة حياة وممات، تعامل معها القرآن بكلِّ وضوحٍ وبيانٍ تام.

---

[34] ـ نهج البلاغة،الشريف الرضي،تحقيق صبحي،حكمة(7)،ص613.
[35] ـ موسوعة الامام علي، محمد الريشهري،دار الحديث بيروت، ط1، 2000م - 1420هـ،ج4،ص271،ح1698.
[36] ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري،ج2، 1617،م.س.
[37] ـ نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق صبحي،كتاب(31)،ص512.
[38] ـ حقوق الإنسان،غسان السّعد، تقديم محمد اليعقوبي، ط1،د.م، ص316.
[39] ـ نهج البلاغة،الشريف الرضي، تحقيق صبحي، وصية23، ص478.
[40] ـ المصدر نفسه، كتاب(53)، ص568.
[41] ـ في الفكر الاجتماعي عندالامام علي،عبدالرضا الزبيدي، ط1، 1998م، د.م، ص125.
[42] ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي ،تحقيق عبدالرحيم رباني،دار احياء التراث العربي بيروت،ط2، د.ت،ج15، ص 96،

أهميّةُ التعايش السِّلمي في الخِطابِ القُرآني(لَا إكرَاهَ فِي الدِّين)

تميَّز القُرآن المجيد بإحتضان أعظم وأدقّ نصّ تاريخي سماوي، في مجالِ الحُريات والتعايش السِّلمي وحقوق الإنسان، على بساطةِ ألفاظهِ وصِغرِ حجمهِ، لكنّهُ عمقٌ في معناه، قال تعالى**{***لا إكرَاهَ فِي الدِّين قَد تَبيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَيّ***}**البقرة25.، ويُستفاد مِن هذا النصّ بيانِ مشروعيّة التعايش السِّلمي قرآنيّا، وذلكَ مِن خِلالِ حَمل الجُملةِ على معنيين الخبريّة والإنشائيّة. إمّا الحمل على الخبريّة وعدم التعلّق، بمعنى: إنَّ كلمة(لا) جاءت لنفي الجنس فتكون الجملةً خبريّةً، بمعنى أنَّ إرادة اللهِ تعالى ومشيئتهِ لم تتعلّق بإكراهِ البشر على الإعتقاد بهِ، قال تعالى**{***وَلَو شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأرضِ كُلُّهم جَمِيعا***}** يونس99.، ونفت الآيةُ كُلَّ حُكمٍ إكراهيٍ وإجباري[43].

ويُمكن حمل الجُملةِ على الإنشائيّة أيضا، بمعنى حرمة ومنع أساليب الإكراه في الدِّين، الّذي يُمارسهُ الإنسانُ عادةً، وإلزام الناسِ على الإعتقادِ بالدّين والشريعة، وذلك لسببين، هُما:

أولا:أنّهُ قد تبيّن الرُشد والسبيل للهدايةِ، وأصبح واضحا ومُتميّزا عن الغَي، ويبقى الأمر مَتروك لِإرادة الشخص،وفق مُدركاتهِ العقليّة والوجدانيّة، ويتحمّل نتيجة إتخاذ قراره ثوابا وعقابا.

ثانيا: العقيدةُ أمرٌ مرتبطٌ بالقلب، ولا يُتصوّر فرضهُ بالإكراه، وأنَّ موارد الإكراه الأُمور الخارجيّة، التي يلجأ إليها العقلاء في النُظم الإجتماعيّة، فلا مجال للإيمان القلبي عند الإكراه[44]

ومِن هُنا نفهم أهميّة التعايشِ السِّلمي الّذي تضمنتهُ الآية المُباركة، مِن خِلال:

أولا: أنَّ كرامةَ الإنسان مِن الأُولويّات القُرآنيّة، الّتي لها قيمةٌ عقليّة واقعيّة، وخصوصا في إختيارهِ للعَقيدة وفق البراهين المُعتمدة عقلا ووجدانا في مجال البرهان والحُجّة.

ثانيا: لا ينحصر نفي الإكراه في الآية بالقوّة والسِّلاح، وإنَّما يمكن أن يكونَ شاملا لجميعِ القِوى الناعمة كذلك، كالتّأثير الإعلامي والتضليل وغيرها، الّتي يُمكن أن تؤثّر على العقول.

ثالثا: أنَّ نفي الإكراه دعوةٌ لترك التقليد في الأُصول الدّينيّة والعَقائد، التي ترتكز على الحُججِ والبراهين العقليّة والمنطقيّة.

رابعا: لا يُمكن جعل آية الإكراه وآية القتال مِن الناسخِ والمنسوخ، لِإختلاف الموضوع في كُلٍّ منهُما، وأنَّ علّة الحُكم في عدم الإكراه هو البيان والكَشف والرُشد.

خامسا: أنَّ طرح مبدأ عدم الإكراه مِن قِبل القُرآن، دليلٌ على قوّة الإسلام وثقتهِ بنفسه، وقُدرتهِ على الإقناع، لِذا لا يحتاج الى قوّة أو إجبار. مُضافا الى أنَّ الآيةَ لا تنافي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،لِكونِ الفريضة تتعلَّق بِمن إعتقد بالحقّ وليس غير المُعتقد.

والنتيجةُ: أنَّ مبدء عدم الإكراه في القرآنِ، هو نظامٌ حقوقيٌ شموليٌ وصمَّامُ أمانٍ للحِفاظ على حُريّة الإنسان وكرامتهِ في إختيار العقيدة، ووسيلةٌ للحوار والتعارف والتواصل والتعايش الإنساني والفكري، وتقوية الأواصر الإجتماعيّة، وخَلقِ أجواءٍ تسامُحيّة تضامُنيّة للتكامل.

---

[43] ـ الطباطبائي، تفسير الميزان،ج2، ص343.

[44] ـ المصدر نفسه، ص344 -345.

المطلبُ الثاني: مفهومُ التعايش الإنساني في المنظومة اليهوديّة والنصرانيّة

ولِأجلِ الحديث عن التعايش السِّلمي في الفكر اليهودي والمسيحي، ينبغي البحث في مفهوم الإنسان، كمُقدِّمة للدخولِ في أمكان التعايش مِن عدمه.

التعايشُ السِّلمي إحياءٌ للضمير الإنساني والعقلي:

العقلُ والضمير حاكمان ذاتيان في أصلِ الفطرة على سلوكيّات الإنسان، وتحديد شَكل الإرتباط بخالقهِ وأبناء جنسِه، فلا شَكَّ ولا ريبَ بوجود ذلك الضمير والوازع الوجداني، الّذي يُمثّل الدستور الباطني لسلوكيّات وأفعال وأقوال الإنسان، قبل صدورها وبعده، وهي محطَّةٌ لمراجعة الإنسان وتقويم أعمالهُ، لِذا لا يُعذر الإنسان يوم الحِساب{*بَلِ الإنسَانُ عَلَى نَفسِهِ بَصِيرةٌ وَلَو أَلقَى مَعَاذِيرَهُ*}القيامة14-15. فإنَّ سُنن السَماءِ جاريةٌ على الإيضاحِ والبيان والإنذار، قبل وقوعِ الفعل وبعده، وهي سُننٌ عادلةٌ ورحيمةٌ.

وقد وردَ عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السّلام): **"** *إنَّ للهِ على النَّاس حُجتين، حُجَّةٌ ظاهرةٌ وحُجَّةٌ باطنةٌ، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة، وأمّا الباطنة فالعقول***"**[45]. فلا يَظلِم ولا يُظلَم، فيما إذا لَجَىء الى هذه الحُجج، وأنّ العقلَ عنصرٌ فعّالٌ وسيّالٌ في جميعِ المعارفِ والعلوم، لِكونهِ موصل للعلمِ والقطعِ واليقين، مِن خِلالِ البراهين المنطقيّة والحُجج والمُقايسات، ومِن ذلَكَ يُفهم إنَّ المُجتمعات والشعوب التي لم تؤمن بالشرائع السماويّة ـ كالتوراة والإنجيل والقرآن ـ أو الّتي لم يصلها التشريعات، غيرُ معذورين مِن ناحية ما يتعلَّق بالعقلِ مِن مسائل، بل هُم مُحاسبون في ضوء العَقل السَّليم، فهو حُجّةٌ باطنيّةٌ في إرتكابِ القبائح والفضائل التي يستقل العقلُ بتشخيصِها، كالعدل والسِّلم والظُّلم والقتل، فلا يُعذر المُجرم بالقتل العَمد، لِمُجرّد أنّهُ لم يَصلهُ حُكم تحريم القتل شرعا، فإنَّ العقلَ حُجّةٌ ذاتيّةٌ مُستقلّة في قُبحِ الأفعالِ وحُسنِها، حتّى قال **الإمامُ علي**(عليه السّلام)**:"** *العقلُ شرعٌ مِن الداخل والشّرعُ عقلٌ مِنَ الخارج***"**[46].

ولِذا نجد القرآنَ والسُنّة النبويّة، يُحركان الضمير الحّي ومُدركات العَقل لَدى الإنسان في التعامل مع الغير،{إنَّ السَّمعَ والبَصَرَ والفُؤَادَ كُلُّ أولئِكَ كَانَ عَنهُ مَسئولا}الإسراء36.، مهما كانت أسباب الإختلاف والتّنوّع، دينيّةٌ أم وضعيّةٌ أم قوميّةٌ أم طبعيّة، فالرجوع الى العقل والضمير أولى مِن الرجوعِ الى القوّة والتعصّب والإنتقام في سلوك وتعامل، ففي التعايشِ حياةٌ خالدةٌ، وفي التعصّب الموت والندامة، وأنّ الرجوع الى العقل والضمير، رجوعٌ للأصلِ الأوّل والفِطرة الأُولى التي فَطرَ الناسَ عليها، وأنَّ السِّلمَ والتعايشَ أصلٌ في الدِّين الإسلامي، وأنَّ التعصّبَ والعُدوان عارضٌ عليه، قال تعالى{*ادعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكمةِ والمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلهُم بِالَّتي هِيَ أحسَنُ إنَّ ربَّكَ هُو أعلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أعلَمُ بالمُهتَدِين*} النحل125.

---

[45] ـ الكافي، الكليني، ج1، ص16، م.س .

[46] مجمع البحرين، الطريحي،تحقيق احمدالحسيني،مط الآدب النجف،ط1، 1381هـ - 1961م،ح5، ص425.

مفهوم الإنسان في التراثِ اليهودي:

السِلوك اليهودي مُتجذِّر في تعصُّبهِ في ماضيّهِ وحاضرهِ، والعنصريّة هي الصِفة البارزة في تُراثِهم، ويعزو ذلكَ الى طُغيان الشريعة الشفويّة ـ التلمود ـ على الشريعةِ المكتوبة مِن التوراة وأسفار العَهد القديم، حتّى قال أحبارهُم مَن قرأ الأسفار دونَ التلمود فكأنَّهُ لم يقرأ شيئا، وحتى في أدبياتِهم جعلو مفردة(قطيع غوييم)تعني العدو العالمي، ويقصدون جميع الأُمم إلّا اليهود، وأنَّ مفهوم الإنسان مُنحصرٌ بِهم، فلا يعترفون بإنسانيّة غيرهم، فالإنسان هو الرجل اليهودي فحسب، ومُستندهُم نصوص التلمود، بِإعتبارِ أنَّ اليهوديَ جُزءٌ مِن الله، فإذا ضرب شخصٌ إسرائيليّا فكأنَّما ضرب العزّة الإلهيّة[47]. وقد وردَ في التلمود" أن أرواح غير اليهودي شيطانيّة وشبيهة بأرواح الحيوانات...ومُصرّح لليهودي في الأعياد أن يُطعم الكلب وليس لهُ أن يُطعم الأجانب، وأن الله لا يغفر ذنبا ليهودي يرد للأمّي مالهُ المفقود...إقتل الصالح من غير الإسرائيلي[48]. وغير ذلكَ مِن النصوصِ الكثيرة التي ملئت التلمود، والكاشفةُ عن ضحالة تفكيرهم وسذاجتهِ. فلو بقينا نحنُ والتلمود فإنَّ التعيشَ مُستحيلٌ، ولو بقينا نحن وأسفار العهد القديم فإنَّ التعايش أشبهُ بالمستحيل، لِما تحملهُ الأسفار مِن ضيقِ رؤيةٍ وأبعاد عدوانيّة .

مفهوم الإنسانِ في التراث المسيحي:

طرأت على التاريخ المسيحي تقلُّبات شوَّهت مفاهيمَ عديدة، منها مفهوم الإنسان، بسبب تأثيرات أسفار العهد القديم اليهوديّة، الّذي يزعُم النصارى أنَّهُم ورثة التوراة والعهد القديم، وقد طرحت الأناجيل ثلاث معان لمفهوم الإنسان، تختلف فيما بينها، وهي:

أولا: أنَّ الإنسان الحقيقي هو إنسان بني إسرائيل، بسبب التاثّر في أسفار العهد القديم، بِحسب إنجيل **(متّى)**، إذ وردَ فيه أنَّ إمرأة كنعانيّة طلبت مِن يسوع أن يُساعدها في أمرِ إبنتُها المجنونة، فقال يسوع: *" لم أُرسل إلّا إلى خِرافِ بيت إسرائيل الضالة،فأتت وسجدت إليه قائلةً: يا سيّدِ أعنّي، فإجاب يسوع قائلا: ليس حسنا أن يؤخذ خُبز البنين ويُطرح للكلاب، فقالت نعم يا سيّد، الكلاب تأكُل مِن الفُتاتِ الّذي يسقط مِن مائدةِ أربابِها "*[49]، وهو كلامٌ غريب.

ثانيا: المعنى التشاؤمي الدَّاعي الى تفتيت الروابط الأُسريّة والإجتماعيّة، كما في إنجيل(لَوقا)، قول اليسوع **:"** *إن كان أحدٌ يأتي إليَّ ولا يَبغض أباه وأُمّهُ وإمرأتهُ وأُخوتهُ حتّى نفسه أيضا، فما جئتُ لِأُلقي سلاما على الأرضِ، ما جِئتُ لِأُلقي سلاما بل سيفا، فإنّي جئتُ لِأُفرّق الإنسان ضد أبيه، والإبنةُ ضد أُمِّها والكِنّة ضد حماتِها* **"**.، وهذا الكلام لا يتناسب ومفهوم الأنبياء والغاية مِن إرسالِهم وقداستِهم في هداية الناس نحو الخير والصواب وليسَ للظلمِ والفجور.

---

[47] ـ ينظر: الكنز المرصود في فضائح التلمود، روهلنج، ترجمة يوسف حنا، دارالفكرالعربي بيروت،ط مزيدة، 1422هـ -2001م، ص25

[48] ـ ينظر: المصدر نفسه، ص197-203.

[49] ـ الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى،15: 12 - 28.

ثالثا: وهو المعنى الّذي تطوّر مع الزمان، حتى أصبح الإنسان أحد أفراد البشر، كما في إنجيل (أعمال الرسل)،:**"** *وصنع من دمٍ واحدٍ أُمّة من الناس، يسكنون على كُلّ وجه الأرض***"**[50] . ومع أنَّ هذه الرؤى مُتباينة ومُشوشة إلّا أن النصارى حاليّا يقرّون بِأنَّ الله خلق الإنسانَ كاملا.

ويرونَ النصارى أيضا، أنّ مُقتضى العدل الإلهي أن يُعاقب اللهُ ذريةَ آدم، بِسبب الخطيئة التي إرتكبها أبوهُم آدم وطُرِدَ مِن الجنَّة، وبِمُقتضى الرحمة الإلهيّة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هُناك طريق يجمع بين العَدلِ والرحمة إلّا توسط(إبن الله)وقبولهِ أن يظهر بِشكلِ إنسان، ثُمَّ يُصلب لِأجلِ التكفير عن خطيئة البشر[51]. وأنَّ الرجل في الفكر المسيحي، مخلوق على صورة الله، بِخلافِ المرأة التي هي مَطيّة الشيطان، التي بسببها أكل آدم من الشجرة. وهكذا لم يتّضح مفهوم الإنسان وقيمتهُ في التراث المسيحي، وبقي غامضا نسبيّا.

فلو بقينا نحنُ وتعاليم بولس(شاؤول)[52]، مؤسس الأناجيل، لكانَ مِن الصَعب تحقيق التعايش والأهداف المُشتركة معهُم وفق هذه الرؤيا المُنافية للتوحيد الخالص وكلمة (السَواء)، التي دعى الله تعالى أهل الكتاب أن يجتمعوا عليها. كما أنَّ اليهود في العهد القديم والنصارى في العهد الجديد، يكادون أن يخفوا الوصايا العشر لموسى(عليه السّلام)في التوراة، مِن الجانب العملي والسِلوكي للشريعة، ويُخفون تعاليم عيسى(عليه السّلام) التي تدعو الى السِلم والتعايش والتواضع، وما نجدهُ اليوم مِن الإستعمار والإستكبار الغربي والأمريكي، وقهره للشعوب المُسلمة والمُستضعفة، نابعٌ تلك الرؤيا المُتطرّفة والنصوص المنحرفة والعدوانيّة.

أمّا القرآن فقد أعطى معنى واضحا لمفهوم الإنسان وطبيعته الخَلقيّة، قال تعالى **{***لَقَد خَلَقنَا الإنسَانَ في أحسَنِ تَقوِيم***}** التين4. بلا فرق بين الرجل والمرأة، وخلقهُم من نفسٍ واحدةٍ، قال تعالى**{***يا أيُّهَاالنَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُم الّذي خَلَقكُم مِن نَفسٍ واحِدَةٍ***}**النساء1. وبذلك تظهر الفروق الفكريّة والعَقَديّة بين التشريعات الثلاث، ومَدى مُلائمة كُلٍّ مِنها في تحقيق ما يطمح لهُ الأنسانُ المثالي، السَاعي الى تحقيق التعايش الأمثل في عصر الصعوبات والتعقيدات الحديثة.

والنتيجةُ: أنَّ التعايشَ السِلمي لهُ ثمارٌ واقعيّة بين أبناء الأديان والمجتمعاتِ عموما، مِن خِلال بِناء الأرضيّة الخَصبةِ لِتبادل المعارف والثقافات المُختلفة، وبيان نِقاط القوّة والضَعفِ لدى الناس وكَشف السرائر، ولِذا جعل الله تعالى الغايةَ مِن خلقِ الشعوب والقبائل هو(التعارف) وتبادل العلوم والتكامل الروحي والمعرفي، فما أجمل أن يختبر الإنسانُ نفسهُ في العيش مع المُخالفِ بالطِباعِ والعَقيدةِ واللون، لبيانِ إنعكاسات الأخلاق وذوق الشريعة ومِقدار الورعِ والتقوى في الأوساطِ المُختلفة والمُتنوعة، وكما يُقال تُعرف الأشياء بِأضدادِها، حتى قالوا أنَّ الإنسان مدنيٌ بالطبعِ، أي إجتماعيٌ يرغبُ بالعيشِ مُجتمعا وليسَ مُنفردا، وقِيل قديما أنَّ الَسّفرَ ميزانُ الأخلاق، لِإنكشافِ المعادنِ والبواطن لدى الناسِ عند الإختلاط والإحتكاك.

---

[50] ـ أعمال الرسل،17: 26.

[51] ـ ينظر: عبدالأحد داود، الإنجيل والصليب، ترجمة مسلم العراقي، القاهرة،ط1، 1351هـ، ص6.

[52] ـ بولس هو شاؤول، ت64م، يُعد من أوائل المبشرين لدى النصارى،وهو روماني الجنسية كان يضطهد النصارى ثم أصبح من الموالين.

التقوى مِعيار كرامةُ الإنسان القرآني:

إطلق القرآنُ مِعيارا في بناء الإنسان الكامل، ذلكَ المِعيار الّذي فتحَ مِضمار السِباق لجميع النَّاس دون إستثناء، قال تعالى**{***إِنَّ أكرمَكُم عِندَ اللهِ أتقَاكُم***}**الحجرات13. فجعل التقوى مِعيارا في رفعِ الكرامة وسموّها، إذ التقوى مانعةٌ مِن إرتكاب المظالِم والمساوىء مهما كانت صغيرة، قال تعالى**{***لا يَنَالُ عَهدِي الظَّالِمِينَ***}**البقرة124. فإنَّ الله تعالى مُحيطٌ بالإنسانِ وعالمٌ بمصالحة، لِذا أرشدَ الناسَّ الى التقوى في أقوالِهم وأفعالِهم وسلوكياتِهم، لِدرءِ النزعاتِ والميولِ النفسيّة والباطنيّة والعَقَديّة، ومِن هنا وردَ أنَّ الرسول(صل الله عليه وآله) قد تبرأ من بعضِ قادة الإسلام حينما سَمِع بأنَّهُ قتل مجموعةً من بني جذيمة، بعد أن أعلنوا إسلامهُم، وقِيل أنّهُم لم يُحسنوا اسلامهُم، فقال النبي**:"** إنّي بريءٌ مما فعل خالد**"** [53]. وأنَّ كرامة الإنسانِ تتسع شدَّةً وضيقاً تَبعا لِتقوى الإنسان ومِقدار تعايشه السِّلمي وتآلفهُ مع المُجتمع، وإظهار مزايا الخير والصلاح في سلوكياتهِ وأفعاله، والقرآنُ الكريم في كثيرٍ منَ الآيات يلعن الظالمين ويَتوعدهُم بالعذابِ الأُخروي، لِأنَّ الظالمين يُعكّرون أجواء التعايش والسِّلم بين الناس، ويعملون خِلاف الأصل مِن الخَلقِ والإيجاد الإلهي، فإنَّ الله تعالى يقول**:{***وَلَقَد كَرَّمنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلنَاهُم فِي البَرِّ والبَحر وَرَزَقنَاهُم مِّنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلنَاهُم عَلَى كَثيرٍ مِّمَّن خَلَقنَا تَفضِيلا***}**الإسراء70.

هذا التكريم القرآني الصّريح، الّذي لم نجد لهُ مثيلا في التراثِ اليهودي والنصراني، بل وجدنا التكريم في تراثِهم يرتكز على الدمِّ والعِرقِ، وأنَّهُم بالغوا في التطرّف والعنصريّة الى أعلى درجاتِها، وقد ورَثَ الغرب والإستكبار العالمي ذلكَ التطرَّف، فكثُرت الحروبِ العالميّة والإبادة الجماعيّة والتهجير العِرقي والصَليبيّة، حتَّى عدَّ المؤرّخ الشهير(ول ديورانت)[54]سنوات السِّلمِ والرخاء التي مرَّت على الشعوب عموما، فقال ما نصّهُ**"** *إنَّ عدد سنوات السِّلم التام، التي نعمت بها البشريّة منذ فجر التاريخ، فهي لا تتعدّى تسع عشرة سنة* **"**[55]. وهو إستقراء مُرعب ومُثير للدهشة والإستغراب، ويدعو الى المُراجعة وإعادة النظر في علاقة الشعوب فيما بينها، وعدم الخنوع الى الإجتهادات السياسيّة والدينيّة المتشددة، التي جلبت الويلات للشعوب جميعا، وأنَّ الإرهاب مرضٌ فتاكٌ يُصيب الشعوب والأقوام دون إستثناء أو تردد، خصوصا إذا كان مُتكأن على أسس دينيّة مُتطرفة.

ومِن هُنا أراد القرآنُ المجيد، معالجة وبناء الإنسان ذاتيّا من الداخل، وتحجيم طاقاته المُنفلتة وتقييد شروره ونفسه الأمارة بالسّوء وترويضها، من خِلالِ حبُّ الخير والصلاح لجميع الناس، ودحر الأنانيّة وتسويل الشيطان.

---

[53] ـ الكامل في التاريخ، إبن الأثير الجزري ت630هـ،تحقيق عمر عبدالسلام، دارالكتاب العربي بيروت،ط1 ،1417هـ - 1997م، ج2، ص173.

[54] ـ مؤرخ يهودي أمريكي ت 1981، إسمه ويليام جيمس، صاحب كتاب قصة الحضارة.

[55] ـ قصة الحضارة، ول ديورانت، نقلا عن: علاء المالكي، السلم والحرب في القرآن،مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط1، 1437هـ - 2016م، ص224.

الخاتمةُ:

ونستخلص مما سَبق عِدَّة نتائج ومُلاحظات يُمكن حصرُها في ما يلي:

أولا: أنَّ القرآن الكريم والسُنّة المحمديّة منشأ للتعايش السِلمي، من خِلالِ كثرةِ النصوص القرآنيّة والنبويّة، التي لا يُمكن حصرها في عدد مُعيّنٍ.

ثانيا: أنَّ التراثَ اليهودي والنصراني المُتداول في العهد القديم والجديد، لا يُساعد على تأسيس قاعدة للتعايش السِلمي الشامل، لِما فيها من نصوصٍ تحريضيّةٍ مُتطرّفةٍ، غير قابلة للتطبيق.

ثالثا: أنَّ الرواج الغربي في الأونة الأخيرة، لمصطلح التعايش السِلمي وضرورة الحوار، جاءَ مُتأخِرا وكان نتيجة الآثار السَلبيّة والكارثيّة التي حلّت بالشعوب، جرَّاء الحروب والإستعمار والتطهير العِرقي.

رابعا: أنَّ القرآن المجيد كشفَ بصراحةٍ تامّةٍ، في دعوتهِ الى السِلم والسّلام والتعايش الإيجابي،ولم يتردد في بيانِ أهميّة التعايش السلمي المُجتمعي ولم يُجمل ذلك.

خامسا: أنَّ مفهوم الإنسان في تُراث اليهود والنصارى، لا يسمح برُقيّ الإنسان في عموم الأرض، ولا يؤمن بِكرامة مُطلق الإنسان، وإنَّما يقيدهُ بالعِرقِ والدم.

سادسا: التعايش السِلمي وِفق الرؤى القُرآنيّة، هو إحياءٌ للضمير الإنساني والعَقل السَّليم، لِكونهِ مبنيٌّ على الرؤية الشموليّة، ويستند على العقل والنقلِ المنطق السَّليم، ويتوافق مع الفِطرة.

سابعا: السيرةُ العمليّة والقوليّة للرسول(صل الله عليه وآله)كاشفة عن حجم وأهميّة التعايش السِلمي في حياة الناس جميعا.

ثامنا: أنَّ القرآن المجيد العَديد من نصوصهِ، يُصرّح بِأنَّهُ لم يُقاتل الكافرين لِمُجرَّد كُفرِهم، وإنّما قاتلهُم لكونِهم مُعتدين وظالمين وقاتلين.

تاسعا: أنّ النبي الأكرم وآله وصحبه المُنتجبين، خيرُ مَن جسَّد القرآن عمليّا، في دعوتهِ للتعايش السِلمي، وقد تبرء مِن أصحابهِ حينما عَلِم بِأنَّ أحدهُم قتل في إحدى الغزوات فِئةً من الناس بعدَ أن أعلنوا إسلامهُم.

عاشرا: أنَّ الإمام علي(عليه السلام) قد جسّد التعايش السِلمي في محطاتٍ كثيرة من حياته، بِما فيهم اليهود والنصارى غير المحاربين، حتّى قال قولته الشهيرة الى عاملهِ في مصر: الناسُ صنفان إمّا أخٌ لك في الدّين، وإمّا نظيرٌ لك في الخلق.

حادي عشر: القرآن الكريم رفع شِعار لا إكراه في الدين، بكلِّ ثقةٍ ودرايةٍ تامّةٍ، وجعل من هذا الشعار قاعدة عامّة يرتكز عليها الفُرقاء جميعا.

ثاني عشر: أنّ الدعوة الى التعايش السِلمي دعوة الى توحيد الله تعالى، وفق مُشتركات إنسانيّة أولا، وعَقديّة تمثَّلت بالتوحيد ثانيا.

المصـــادر:

القرأن الكريم

1- الكتاب المقدس(العهد القديم والجديج).

2- نهج البلاغة، من خطب أميرالمؤمنين،ابن أبي الحديد،تحقيق محمدابو الفضل،دار إحياء التراث العربي بيروت،ط1، 1378هـ - 1959م.

3- جامع أحاديث الشيعة،حسين البروجردي،مطبعة وآصف،قم،ط1، 1391هـ ش - 1433هـ ق.

4- كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، دار الرشيد، ط3، 1432هـ.

5- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس،مطبعة احياء التراث العربي بيروت،ط جديدة- 1429هـ - 2008م.

6- الصحاح،اسماعيل بن حماد الجوهري،تحقيق أحمدعبدالغفار،دارالعلم للملايين بيروت،ط3، 1984م - 1404هـ.

7- القاموس المحيط،محمدبن يعقوب الفيروزابادي،مطبعة مصطفى البابا،مصر،ط1371،1هـ،ج2.

8- الإسلام حياةٌ أفضل، محمد تقي المدرسي،مطبعة محبي الحسين،كربلاء،ط1، 1424هـ.

9- رائد الطالب، جبران مسعود، ترجمة عبدالستار قمري، مؤسسة انتشارات طهران، د.ط، 1379هـ.

10- الميزان في تفسير القرآن،محمدحسين الطباطبائي،مؤسسة الاعلمي بيروت،ط2، 1417هـ -1997م،ج2.

11- تفسير جوامع الجامع،الفضل بن الحسن الطبرسي ت548هـ،مؤسسة النشر الاسلامي،قم، ط1، 1418هـ،ج1.

12- الكافي،محمدبن يعقوب الكليني ت368هـ،تعليق علي أكبر غفاري،مطبعة الحيدري طهران، ط4، 1365هـ،ج2،ح19.

13- ميزان الحكمة، محمد الريشهري،دار الحديث، قم، ط2،د.ت، ج2.

14-صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل،تحقيق مصطفى ديب،دار ابن كثير دمشق،ط5، 1993م، حديث5678.

15- غرر الحكم،عبدالواحد آمدي،تحقيق مصطفى الدارايني،دمشق،نشر مكتب الاعلام الرسمي، قم،حكمة7296.

16ـأمالي الطوسي،محمدبن الحسن ت460هـ،تقديم محمد صادق بحر العلوم،مطبعة النعمان بغداد، 1965 - 1384هـ.

17- كنز العمال، علي بن المتقي الهندي ت975هـ،بيت الافكار الدولية الاردن،ط2005،2م، ح7004.

18- تفسير الطبري،محمدبن جرير ت310هـ،تحقيق عبدالله التركي،القاهرة،ط1، 1422هـ - 2001م.

19- سيرة ابن هشام،عبدالملح الحميري ت218هـ،دار التراث العربي بيروت،ط3، 1421هـ - 2000،ج2.

20- الناسخ والمنسوخ، ابن حزم الاندلسي ت456هـ،تحقيق عبدالغفار، دار الكتب العلمية القاهرة،بيروت،ط1، 1406هـ - 1986م.

21- تفسير القرطبي،محمدبن احمد الانصاري ت671هـ،تحقيق احمد البردوني، دار الكتب القاهرة، ط2،1384هـ.

22- نهج البلاغة،الشريف الرضي،تحقيق فارس تبريزيان، مطبعة سرور،دار الهجرة قم، ط3، 1425ق.

23- موسوعة الامام علي، محمد الريشهري،دار الحديث بيروت،ط1، 2000م - 1420هـ،ج4، ح1698.

24- في الفكر الاجتماعي عندالامام علي،عبد الرضا الزبيدي، ط1، 1998م، د.م.

25- وسائل الشيعة، الحر العاملي،دار احياء التراث العربي بيروت،تحقيق عبدالرحيم رباني،ط2، د.ت، ج15.

26- مجمع البحرين، الطريحي،تحقيق احمد الحسيني،مطبعة الادب النجف،ط1، 1381هـ -1961م،ح5.

27- الكنز المرصود في فضائح التلمود،روهلنج، ترجمة يوسف حنا،دار الفكر العربي بيروت،ط فريدة، 1422هـ - 2001م.

28- الإنجيل والصليب، عبد الاحد داود، ترجمة مسلم العراقي، القاهرة، ط1، 1351هـ.

29- الكامل في التاريخ،ابن الأثيرالجزري ت630هـ، تحقيق غمر عبد السلام،دار الكتاب العربي بيروت،ط1، 1417هـ -1997م،ج2.

30- السلم والحرب في القران، علاء المالكي، مركز كربلاء للدراسات والبحوث،ط1، 1437هـ - 2016م.

:Sources

The Holy Quran

1- (The Holy Bible (Old and New Testaments).

2- Nahjul Balagha, from the sermons of the Commander of the Faithful, Ibn Abi Al-Hadid, edited by Muhammad Abu Al-Fadl, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1378 AH - 1959 AD.

3- Collection of Shia Hadiths, Hussein Al-Boroujerdi, Wa Asef Printing House, Qom, 1st edition, 1391 AH - 1433 AH.

4- Kitab Al-Ain, Al-Khalil bin Ahmad Al-Farahidi, edited by Mahdi Al-Makhzoumi, Dar Al-Rashid, 3rd edition, 1432 AH.

5- Dictionary of Language Standards, Ahmad bin Faris, Ihya Al-Turath Al-Arabi Printing House, Beirut, new edition - 1429 AH - 2008 AD.

6- Al-Sahah, Ismail bin Hammad Al-Jawhari, edited by Ahmed Abdel Ghaffar, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 3rd edition, 1984 AD - 1404 AH.

7- Al-Qamoos Al-Muhit, Muhammad bin Yaqoub Al-Fayruzabadi, Mustafa Al-Baba Press, Egypt, 1st edition, 1371 AH, vol. 2.

8- Islam is a Better Life, Muhammad Taqi Al-Modarresi, Muhibb Al-Hussain Press, Karbala, 1st edition, 1424 AH.

9- Raed Al-Talib, Gibran Masoud, translated by Abdul Sattar Qamari, Tehran Publications Foundation, 1st edition, 1379 AH.

10- Al-Mizan in the Interpretation of the Qur’an, Muhammad Hussein Al-Tabatabai, Al-A’lami Foundation, Beirut, 2nd edition, 1417 AH - 1997 AD, vol. 2.

11- Interpretation of Jami' al-Jami', Al-Fadl bin Al-Hassan Al-Tabarsi d. 548 AH, Islamic Publishing Foundation, Qom, 1st ed., 1418 AH, vol. 1.

12- Al-Kafi, Muhammad bin Ya'qub Al-Kulayni d. 368 AH, Commentary by Ali Akbar Ghafari, Al-Haidari Press, Tehran, 4th ed., 1365 AH, vol. 2, Hadith 19.

13- Mizan Al-Hikmah, Muhammad Al-Rayshahri, Dar Al-Hadith, Qom, 2nd ed., no date, vol. 2.

14- Sahih Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Edited by Mustafa Deeb, Dar Ibn Kathir, Damascus, 5th ed., 1993 AD, Hadith 5678.

15- Ghurar Al-Hikam, Abdul Wahid Amidi, Edited by Mustafa Al-Daraini, Damascus, Publication of the Official Media Office, Qom, Wisdom 7296.

16- Amali al-Tusi, Muhammad ibn al-Hasan d. 460 AH, introduction by Muhammad Sadiq Bahr al-Ulum, al-Nu'man Press, Baghdad, 1384-1965 AH.

17- Kanz al-Ummal, Ali ibn al-Muttaqi al-Hindi d. 975 AH, International Ideas House, Jordan, 2nd ed., 2005 AD, no. 7004.

18- Tafsir al-Tabari, Muhammad ibn Jarir d. 310 AH, edited by Abdullah al-Turki, Cairo, 1st ed., 1422 AH-2001 AD.

19- Biography of Ibn Hisham, Abdulmalah al-Himyari d. 218 AH, Dar al-Turath al-Arabi Beirut, 3rd ed., 1421 AH-2000, vol. 2.

20- Al-Nasikh wa al-Mansukh, Ibn Hazm al-Andalusi d. 456 AH, edited by Abdul Ghaffar, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Cairo, Beirut, 1st ed., 1406 AH-1986 AD.

21- Tafsir Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmad Al-Ansari d. 671 AH, edited by Ahmad Al-Bardouni, Dar Al-Kutub, Cairo, 2nd edition, 1384 AH.

-22 Nahj Al-Balagha, Al-Sharif Al-Radi, edited by Faris Tabrizian, Surur .Press, Dar Al-Hijrah, Qom, 3rd edition, 1425 AH

-23 Encyclopedia of Imam Ali, Muhammad Al-Rayshahri, Dar Al-Hadith .Beirut, 1st edition, 2000 AD - 1420 AH, Vol. 4, No. 1698

-24 In the Social Thought of Imam Ali, Abdul-Ridha Al-Zubaidi, 1st .edition, 1998 AD, n.d

-25 Wasa'il Al-Shi'a, Al-Hurr Al-Amili, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi Beirut, .edited by Abdul-Rahim Rabbani, 2nd edition, n.d., Vol. 15

-26 Majma' al-Bahrain, al-Turahi, edited by Ahmad al-Husayni, al-Adab .Press, Najaf, 1st ed., 1381 AH - 1961 AD, Part 5

-27 al-Kanz al-Marsud fi Fadha'ih al-Talmud, Rohling, translated by Youssef Hanna, Dar al-Fikr al-Arabi, Beirut, Farida edition, 1422 AH - .2001 AD

-28 The Gospel and the Cross, Abdul Ahad Dawood, translated by .Muslim al-Iraqi, Cairo, 1st ed., 1351 AH

-29 al-Kamil fi al-Tarikh, Ibn al-Athir al-Jazari d. 630 AH, edited by Ghamr Abdul Salam, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st ed., 1417 AH - 1997 AD, .Part 2

-30 Peace and War in the Qur'an, Alaa al-Maliki, Karbala Center for .Studies and Research, 1st ed., 1437 AH - 2016 AD